الأثر القرآني غير المباشر في ديوان ابن المرحل

أثير أحمد حسين
أ. م. د صفاء حسين لطيف
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

The indirect Qur'anic impact on Ibn al-Marhael's collection

Atheer Ahmed Hussein
Asst. Prof. Dr. Safaa Hussein Latif
Karbala University/College of Islamic Sciences

ملخص البحث

بعد الخوض في ديوان ابن المرحل تبلور أن القرآن الكريم كان المصدر الرئيس في اختيار ألفاظه فقد أثر تأثيراً كبيراً في بنية أشعاره فهو يقتبس من آيات القرآن وهذا الاقتباس وقع بشكل غير مباشر مع تحوير في الكلمات والألفاظ التي تدل على معنى هذه الآيات المحكمات وهذا النوع من الاقتباس هو الشائع في أشعاره وهو ما يسمى بالإبداع الفني الذي يُمتعُ السامع ويدخله في الأجواء القرآنية المقدسة هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد أن ذهن الشاعر مليء بالآيات القرآنية فهو كان على احتكاك دائم بالقرآن الكريم وبوساطة تلك الآيات وظف هذه الألفاظ فهو يغترف هذه الألفاظ للتعبير عن أفكاره وعواطفه وميلهِ إلى اللغة القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الأثر، القرآني، غير المباشر، ديوان، ابن المرحل

Abstract

After delving into the files and papers that indicate the meaning of these precise verses, and this type of quotation is common in his poems, which is what is called artistic creativity, which is called the name of the preacher, and his hand is in the sacred Qur'anic atmosphere. Always in the loop, this profanity is proud to express his thoughts, emotions, and his tendency to the Quranic language.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي قص علينا من آياته، والذي نزّل القرآن على عبدهِ هدى ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين خير الخلق أجمعين الصادق الأمين محمد (صلى الله عليه وآله) نبي الهدى وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لقد أثر القرآن الكريم في العرب حيث شكل حركة فكرية بدأت من اللحظات الأولى لنزوله، ودعاهم إلى النظر إليه، فلم يسعهم إلا التسليم بروعة بلاغته وأثره في نفوسهم وعقولهم، فقد شغلت لغة القرآن الكريم وأسلوبه علماء اللغة والبيان وكان موضع عناية لدى الشعراء فهم وظفوا الآيات القرآنية في شعرهم ونثرهم فبقيت للقرآن ميزة جعلته المثل الأعلى للبلاغة العربية عند كل علماء الأدب والبلاغة فمن المعلوم أن القرآن الكريم قد بهر العرب بأسلوبه المعجز الفني وقيمته التشريعية والفكرية السامية فقد حظي باهتمامهم على أي أثر فكري أو أدبي على الإطلاق، وصارت الثقافة الإسلامية على مر العصور تعتمد على القرآن مصدراً مهماً تدور حوله الأبحاث الفقهية واللغوية والفكرية والتشريعية وغيرها من العلوم الأخرى. وكان للغة العربية وآدابها الحظ الأوفر من هذا الكتاب المقدّس بما أضاف لها الكثير من الروح الجديدة وأساليب البلاغة الرفيعة ولهذا لجأ الشعراء إلى الاقتباس من القرآن الكريم ومن أنواع هذا الاقتباس الاقتباس غير المباشر؛ ولم يكن الاقتباس غير المباشر وليد الساعة بل كانت نشأته منذ أن نزل القرآن الكريم فإن استعمال النص القرآني عند الشعراء عبر توظيف بعض من الآيات أو المفردات القرآنية في أبياتهم جاء في

بداية العصر الإسلامي بعد ذلك امتد إلى العصور الحديثة وهذا الأمر الذي دعا إلى أن أوضح أهمية هذا النوع من الاقتباس في شعر مالك بن المرحل.

التمهيد:

إن استعمال النص القرآني عند الشعراء عبر توظيف بعض من الآيات أو المفردات القرآنية في أبياتهم يعد من الظواهر القديمة منذ نزول القرآن الكريم على الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) في بداية العصر الإسلامي بعد ذلك امتدت إلى العصور الحديثة وهذا الأمر معروف عند أهل البلاغة فقد عرّفوا الاقتباس بقولهم «تضمين الكلام نثراً كان أو شعراً شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث»[١]. أو «أن تدرج كلمة من القرآن أو آية في الكلام تزييناً لنظامه وتضخيماً لشأنه»[٢]. أو هو «أن يضمّن المتكلّم كلامه كلمة من آية أو حديث أو مثل سائر»[٣]. وجاء في جواهر البلاغة «هو أن يضمن المتكلم منثورهُ أو منظومهُ شيئاً من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما»[٤]. ومن تعريفات الاقتباس أيضاً «هو مما يزداد به الكلام حلاوة ويكتسب به رونقاً وطلاوة ولا سيما إذا كان الاقتباس بآيات من القرآن الكريم فإنها تكون في الكلام كالشاهدة له، والمنادية على سداده»[٥]. وقد أضاف الخطيب القزويني الاقتباس إلى السرقة الشعرية ثم عرّفه فقال: «أما الاقتباس فهو أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث لا على أنه منه ولا بأس بتغيير يسير لأجل الوزن أو غيره»[٦]. فإنه كان معروفًا قبل الرازي باسم التضمين وعرفه ابن حجة الحمويّ «هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله العزيز خاصة»[٧]. وهذا يعني أن الاقتباس فقط من القرآن الكريم والحديث الشريف فهو شكل من أشكال تعامل الشعراء مع النص

القرآني ويمكن القول: إن الاقتباس هو تداخل النصوص أي النص القرآني مع النص الأدبي بحيث يكوّنان معنى واحدًا فيستدعي الشاعر آية قرآنية أو جزءاً منها؛ لأن القرآن مصدر من مصادر البلاغة المتميزة وأنه يمس حياة الإنسان ولا شك أن القرآن لم يكن محط أنظار القدماء فحسب بل إن الشعراء المعاصرين ما يزالون ينهلون منه ويأخذون من آياته والإفصاح عن مشاعرهم ومواقفهم؛ لذا فإنه كان محط أنظار الشعراء وحظي الشعر باهتمام العرب في الجاهلية اهتماماً كبيراً لأنه من أهم الجوانب في الحياة العربية فعند مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم تأثر الشعراء بالأسلوب القرآني لما وجدوه من الألفاظ القرآنية كالتذكير والوعد والوعيد ونحوها من الأساليب.

المطلب الأول: التعريف بمالك بن المرحل.

أ- ترجمته:

هو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن الفرج بن الأزرق بن منير بن سالم بن فرج،ابن المرحل، المصمودي نسبا، المخزومي ولاء، المالقي مولدا، السبتي بلدا الفاسي مدفنا[٨]. ولد مالك بن المرحل في أوائل النصف الأول من القرن السابع الهجري وهو محل إجماع من دارسيه ومترجميه الذين قرروا أن تاريخ ميلاده كان في سنة (٦٠٤هـ-١٢٠٧م) في مدينة مالقة[*] بالأندلس.

وعن ولادته يقول مالك بن المرحل:

يا سائلي عن مولدي كي أذكره

ولدت يوم سبعة وعشرة

من المحرم افتتاحا أربع

من بعد ستمائة مفسرة[٩].

ويظهر من الرواية الوحيدة التي انفرد ابن الحاج النميري[١٠]، بإيرادها في مذكراته أن ابن المرحل مترجمنا سمي

باسمين ؛ مالك وهو الذي اشتهر و إبراهيم الذي لم يذكر في سائر المراجع. قال ابن الحاج ذكر شيخنا يعني أبا الحسن المطاطي في ترجمة بعض أصحابنا عنه قال: سميت باسمين سماني أبي مالكاً لفقده خاله كان اسمه مالكاً وسمتني أمي: إبراهيم لفقدها أخاً كان اسمه إبراهيم، فقال: مالك خازن النار فلم تعد عليه، وإبراهيم رمي في النار بالمنجنيق فلم تعد عليه ويعرف مالك في كتب التراجم وفي المراجع الأدبية والتاريخية القديمة والحديثة[١١] بابن المرحل «بفتح الراء والحاء مع تشديد الحاء»[١٢].

ب- عصره:

كان عصر الدولة المرينية التي ولد الشاعر مالك في زمانها وعاش في ربوعها وأكنافها و اتصل بكثير من رجالها من أزهى عصور المغرب والأندلس الثقافية وأوفرها علما ورقيا، وتذكر المصادر: « أن مالك بن المرحل كان يكتب الرسائل للأمير عبد الواحد بن أمير المؤمنين يعقوب المريني»[١٣]. كما ذكرت أنه كان من شعراء السلطان يوسف بن يعقوب المريني، وكان يجري علية المرتبات والإحسان.

وقد دلّنا مالك بن المرحَّل على الرغم من أنه مصمودي في رسالته المسمّاة الرمي بالحصا على انتماء أصوله إلى هذا العنصر العربي، وألمح إلى مجيء أجداده من نجد في وثيقة لم يشر إليها الدارسون من قبل[١٤].

وقضى الشاعر معظم سنوات حياته في مدينة سبتة وكانت من أهم المراكز الثقافية في المغرب والأندلس؛ وذلك لوجود الكثير من المكتبات وبما كانت تزخر به من أدباء وشعراء وعلماء وفقهاء وأنها احتضنت الكثير من الأعلام كالعالم والأديب أبي الفضل القاضي عياض والكثير من الشعراء والأدباء الذين تفتَّق نبوغهم بين ربوعها، ولذلك قد تأثر مالك

بن المرحَّل بهذه البيئة التي عاش فيها ولا غرابة أن ينشأ نشأة إسلامية متينة، خصوصًا إذا علمنا أن مذهب مالك كان المذهب السائد في زمانه وبمدينة سبتة.

ومدينة مالقة التي ولد فيها أديبنا ونشأ نشأته الأولى بين ربوعها هي مدينة أندلسية عريقة تقع في الجنوب الشرقي من مدينة غرناطة وتتميز بمزايا تاريخية وطبيعية وثقافية ووصف محمد بن عبد المنعم الحميري هذه المدينة التي كانت مسقط رأس مالك بالحسن وأنها كانت عامرة وآهلة وحافلة بشجر التين الذي يحمل منها إلى الأقطار زيادة على ما فيها من الآبار والوادي الجاري في الشتاء[١٥].

وما من شك في أن هذه الطبيعة المالقية الساحرة كان لها تأثيرها السارب في تكوين نفسية مالك وملكته لأن البقاع كما هو معروف لها أثر في الطباع، و مالقة لم تعرف بروعة تلك المغاني الحسان فحسب بل اشتهرت أيضاً بما أنجبته في تاريخها الطويل من العلماء الأعلام، وقد كتب محمد بن عسكر، ومحمد بن خميس كتاباً في أعلام مالقة وأدبائها _ ما يزال مخطوطاً، يتبين القارئ من الترجمة أن هذه المدينة كانت عبر التاريخ الإسلامي _ في عصر مترجمنا وقبله مدينة علم و أدب، إن المراجع القديمة والحديثة لم تحدثنا بشيء مفصل عن المستوى الاجتماعي والاقتصادي لهذه الأسرة في مدينة مالقة ولا عن ظروف النشأة الأولى للمترجم عنه ولا عن الأوضاع الأسرية التي تقلب فيها، ومقدار ما تأثر به منها، وإنما اقتصر بعضها على القول بأنه نشأ خامل الذكر، خفي المنزلة[١٦].

وامتدت هذه الحياة في العدوة المغربية أو المغرب الأقصى من زمن رحيله عن وطنه الأندلس إلى تاريخ وفاته فيه، ولم يخرج منه إلا مرات رحل

فيها رحلات عمل رسمية إلى العدوة الأندلسية ويتضح في هذه المرحلة من حياته أنها كانت مرحلة حافلة بالتفاعل والعطاء والتأثر و التأثير وكما سبقت الإشارة أنه مكتمل التكوين العلمي والتحصيل الأدبي فقد أخذ معارفه عن كبار الشيوخ في الأندلس وتخرج بهم لغوياً وفقيهاً وأديباً[١٧].

المطلب الثاني: الأثر القرآني غير المباشر.

ونعني به الاقتباس من القرآن كما قال ابن معصوم المدني عندما ذكر «الصحيح أنْ المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله، بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي، وتغيير يسير»[١٨]. والأهم ما في كلامه هنا هو إشارته إلى المعنى الأصلي وجواز نقله أي يمكن تغييره.

لقد كان القرآن سابقاً ومازال المادة الأولى للثقافات في المجتمع التي يلجأ إليها المتنافسون جميعاً في تأويل آياته، لإثبات معتقداتهم وأفكارهم سياسياً أو اجتماعياً أو عقدياً، وكذلك ما قصد به هو أن يشير الشاعر إلى آية من آيات القرآن من غير أن يلتزم بلفظها أو بتركيبها. وهنا الشاعر أو الكاتب يعمد لمثل ذلك النوع من الاقتباس لتقوية دلالة البنية في نصه الأدبي.

ومن الاقتباس غير المباشر قول مالك: (الطويل)

بشارة عيسى حينَ أَخبـرَ باسـمـه
وقال ارقبوا هذا النبيَّ من العرب[١٩]

فلو تأملنا البيت نجد أنّ الشاعر يقتبس من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[٢٠]. فالشاعر يوظف قضية هجرة أصحاب الرسول الكريم، عندما أرسل بعضاً من الصحابة للنجاشي ملك الحبشة فقال نعم إن نبي الله عيسى أخبر به ونحن نعلم بذلك كما جاء بقوله: «أنا أشهد أنه نبي وأنه

الذي بشر به عيسى، و لوددت آتي عنده فأحمل نعليه، وأنه الذي نجده في الكتاب، فانزلوا من أرضي حيث شئتم و امكثوا في أرضي ما شئتم»[٢١].

وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[٢٢].

وقوله: «يعني: التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد. فعيسى عليه السلام، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملأ بني إسرائيل مبشرا بمحمد وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة. وما أحسن ما أورد البخاري الحديث الذي قال فيه: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: إن لي أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب»[٢٣].

وقوله أيضاً: (البسيط)

صلّى الإلهُ عليه ما سرتْ إبل
وطاف بالبيت ذو حج ومعتمرِ[٢٤]

نجد الشاعر اقتبس من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ، إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[٢٥] أي: «ثناء من الله عليهم ورحمة»[٢٦]. وكذلك فقد قال الشاعر في البيت الثاني وطاف البيت ذو حج ومعتمر وهو اقتباس غير مباشر من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ

أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ في الآية ذكر الطواف ومن حج البيت أو اعتمر وهنا «قد ذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس قال: كانت الشياطين تفرق بين الصفا والمروة الليل كله وكانت بينهما آلهة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) عن الطواف بينهما، فنزلت هذه الآية»[٢٧]. ومن قوله \ أيضاً:

ولوى ضفيرته فولّى مدبراً

فعل الكليم ارتاع من تبيينه[٢٨]

اقتبس (فولى مدبراً) من قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾[٢٩]. ففي بادئ الأمر لم يكن نبي الله موسى يعلم بالأمر كما ذكر بعض المفسرين فقال تعالى له: ﴿قَالَ أَلْقِهَا ياموسى﴾ أي: ألق عصاك قال السدي: «ألقاها فإذا هي حية تسعى، فلما رآها تهتز كأنها جان، ولّى مدبراً ولم يعقب، فنودي يا موسى، لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون وقيل: إنما أراد الله جلَّ ذكره أن يريه الآية الكبرى من العصا لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون ولا يولي مدبراً منها كما فعل عند الشجرة وقيل: إنها عصا آدم، نزل بها من الجنة، طولها اثنا عشر ذراعاً بذراع موسى»[٣٠].

ومن قوله أيضاً: (الكامل)

فخطبن لي في بيت حسن قلن لي

وكذبن بل هو بيت قبح شائع

بـكراً زعمن صغيرة في سنها

حسناء تسفر عن جمال بارع

تتلو الكتاب بغُنة وفصاحة

فيميل نحو الذكر قلب السامع[٣١]

هنا الشاعر كان يصف حال النسوة اللاتي يصورن البنت التي كان يريد الزواج بها ووصفهن كان يتسم بالجمال ويصورن الفتاة تصويرا مادياً حسيّا جميلا ويذكرن أنها صغيرة

السن ويزعمن أنها من بيت حسن ويعبثن بمشاعره ويذكرن أنها من اللائي يزيّن كتاب الله بأصواتهن في غنّة وفصاحة، وهنا الشاعر ذكر (تتلو الكتاب) أي أنها تقرأ القرآن الكريم (فيميل نحو الذكر قلب السامع) وهو إشارة واضحة لقوله تعالى : ﴿وإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٣٢]، «لما ذكر تعالى أن القرآن بصائر للناس ورحمة، أمر تعالى بالإنصات عند تلاوته إعظاماً له واحتراماً، لا كما كان يعتمده كفار قريش المشركون في قولهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[٣٣].

وقال مبارك بن فضالة، عن الحسن: إذا جلست إلى القرآن، فأنصت له»[٣٤].

وكان الشاعر يحب القرآن الكريم وسماع صوته لما فيه من ارتياح للنفس وكان يتصور صوت الفتاة عذبًا لدرجة وصفهم لها بقراءة القرآن ولكنها كانت خديعة له من قبل النساء.

وقوله أيضاً: (البسيط)

و أن يقر عيون المسلمين وأن يشفي
الصدور و أن يبري بك السقما[٣٥]

مناسبة قول الشاعر لهذه القصيدة هي مدح أحد أمراء الدولة المرينية ويرى في نصره معقدًا وهو فخر للمسلمين الذين تقر عيونهم بفتحه ويجدون فيه شفاء وبرءاً لكلومهم وجراحهم وقد ربط الشاعر قوله بالقرآن الكريم وهو اقتباس غير مباشر بقوله يقر عيون المسلمين ويشفي الصدور وهو مرتبط بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[٣٦]. «قال تعالى عزيمة على المؤمنين، وبيانا لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على إهلاك الأعداء بأمر من عنده وهذا عام في المؤمنين كلهم»[٣٧]. ويشفي قلوب المؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وهو ردٌ

من الله جميلٌ لهم.

وقوله أيضاً: (البسيط)

لن يخلف الله وعداً كان واعده

فالشكر يضاعف الحظ الذي قسما[٣٨]

فنجد أن الشاعر في صدر البيت يوظف قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعدَ الله حَقّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيبَ فِيهَا قُلتُم مَّا نَدرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّا وَمَا نَحنُ بِمُستَيقِنِينَ﴾[٣٩]. ومعنى الآية أن الله وعد هؤلاء المشركين على كفرهم، فإن العذاب بهم واقع ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقةَ وقوع ذلك بهم، كما وعد اللهُ المؤمنين بالجنة وأن وعد الله حق فإن بالشكر تدوم النعم فالشاعر في عجز البيت قد استوحى معنى قوله تعالى ﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد﴾[٤٠]. فعرفانا بنعمه عليهم وتبيانا للمسلمين ما يجب عليهم أداؤه؛ لأن بالشكر تدوم النعمة.

و أيضاً من قوله تعالى ﴿وعْدَ الله لَا يُخْلِفُ الله وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤١]. وقوله: «﴿وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ أي: هذا الذي أخبرناك به – يا محمد – من أنا سننصر الروم على فارس، وعد من الله حق، وخبر صدق لا يخلف، ولا بد من كونه ووقوعه ; لأن الله قد جرت سنته أن ينصر أقرب الطائفتين المقتتلتين إلى الحق، ويجعل لها العاقبة، (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي: بحكم الله في كونه وأفعاله المحكمة الجارية على وفق العدل»[٤٢]. ومن قوله أيضاً: (البسيط)

فدولة الدين والدنيا قد اختلفت

في الفتح والنصر والتأييد بينهما[٤٣]

فقد أشار الشاعر بقوله في صدر البيت إلى أنه فرّق بين دولة الدين والدنيا فإن الله ينصر المؤمنين ونجده بهذا التوظيف قد أشار إلى قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَهُ الله إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ

قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[٤٤]. وإلى قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤٥].

«يقول تعالى للكفار﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أي: تستنصروا وتستقضوا الله و تستحكموه أن يفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين، فقد جاءكم ما سألتم، كما قال محمد بن إسحاق وغيره، عن الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير؛ أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة - وكان ذلك استفتاحا منه - فنزلت: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ إلى آخر الآية.وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد - يعني ابن هارون - أخبرنا محمد بن إسحاق، حدثني الزهري، عن عبد الله بن ثعلبة: أن أبا جهل قال حين التقى القوم: اللهم، أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرف، فأحنه الغداة، فكان المستفتح. وقال السدي: كان المشركون حين خرجوا من مكة إلى بدر، أخذوا بأستار الكعبة فاستنصروا الله وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين. فقال الله: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ يقول: قد نصرت ما قلتم، وهو محمد - صلى الله عليه وسلم -.وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هو قوله تعالى إخبارا عنهم: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤٦].وقوله: أي: عما أنتم فيه من الكفر بالله والتكذيب لرسوله، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أي: ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾ في الدنيا والآخرة. وقوله ﴿وإن تعودوا نعد﴾ كقوله ﴿وإن عدتم عدنا﴾[٤٧] معناه: وإن عدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والضلالة، نعد لكم بمثل هذه الواقعة.وقال السدي:

﴿وَإِنْ تَعُودُوا﴾ أي: إلى الاستفتاح نعد إلى الفتح لمحمد - صلى الله عليه وآله وسلم - والنصر له، وتظفيره على أعدائه، والأول أقوى. ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ أي: ولو جمعتم من الجموع ما عسى أن تجمعوا، فإن من كان الله معه فلا غالب له، فإن الله مع المؤمنين، وهم الحزب النبوي»[٤٨]. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٤٩]. وهنا إشارة إلى الفتح في قوله تعالى: «﴿وَيَقُولُونَ﴾ هؤلاء المشركون بالله لك يا محمد: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ واختلف في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، ومتى يكون هذا الثواب والعقاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن لنا يوما أوشك أن نستريح فيه وننعم فيه. فقال المشركون: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. وقال آخرون: بل عنى بذلك فتح مكة. والصواب من القول في ذلك قول من قال: معناه: ويقولون: متى يجيء هذا الحكم بيننا وبينكم، يعنون العذاب»[٥٠].

قال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[٥١].

وهنا بين الشاعر ما للفتح من معانٍ عدة وقد ذكرها الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم وبين ذلك بقوله تعالى: « ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ أي: إذا حل بكم بأس الله وسخطه وغضبه في الدنيا وفي الأخرى، ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾. ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجعة، وأخطأ فأفحش، فإن يوم الفتح قد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إسلام الطلقاء، وقد

كانوا قريبا من ألفين، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم ; لقوله: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل، كقوله تعالى: ﴿فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين﴾[٥٢]، وكقوله: ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم﴾[٥٣]، وقال تعالى: ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد﴾[٥٤]، وقال: ﴿وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا﴾[٥٥]»[٥٦].

وكذلك قد بين الشاعر معنى كلمة النصر هنا وفيها كثير من الإشارات القرآنية كما ذكرها تعالى في سورة الأنفال في موضعين،الموضع الأول قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥٧].

«أي: وما جعل الله بعث الملائكة وإعلامه إياكم بهم إلا بشرى، (ولتطمئن به قلوبكم)؛ وإلا فهو تعالى قادر على نصركم على أعدائكم من دون ذلك، ولهذا قال: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ كما قال تعالى للمؤمنين من هذه الأمة: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾[٥٨]؛ ولهذا كان قتل صناديد قريش بأيدي أعدائهم الذين ينظرون إليهم بأعين ازدرائهم – أنكى لهم وأشفى لصدور حزب الإيمان. فقتل أبي جهل في معركة القتال وحومة الوغى، أشد إهانة له من أن يموت على فراشه بقارعة أو صاعقة أو نحو ذلك، كما مات أبو لهب – لعنه الله – بالعدسة بحيث لم يقربه أحد من أقاربه، وإنما غسلوه بالماء قذفا من بعيد، ورجموه حتى دفنوه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إن الله عزيز﴾ أي: له العزة ولرسوله وللمؤمنين بهما في الدنيا والآخرة، كما

قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾[٥٩].

حكيم فيما شرعه من قتال الكفار، مع القدرة على دمارهم وإهلاكهم، بحوله وقوته، سبحانه وتعالى»[٦٠]. و الموضع الثاني في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٦١].

«ذكر تعالى أصناف المؤمنين، وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم، وجاءوا لنصر الله ورسوله، وإقامة دينه، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك. وإلى أنصار، وهم المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك، آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم، وواسوهم في أموالهم، ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم، فهؤلاء بعضهم أولى ببعض أي: كل منهم أحق بالآخر من كل أحد؛ ولهذا آخى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بين المهاجرين والأنصار، كل اثنين أخوان، فكانوا يتوارثون بذلك إرثا مقدما على القرابة، حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث، قال أحمد: حدثنا وكيع، عن شريك.... قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض إلى يوم القيامة تفرد به أحمد.

وقوله: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يقول تعالى: وإن استنصروكم هؤلاء الأعراب الذين لم يهاجروا في

قتال ديني، على عدو لهم فانصروهم، فإنه واجب عليكم نصرهم ؛ لأنهم إخوانكم في الدين، إلا أن يستنصروكم على قوم من الكفار ﴿بينكم وبينهم ميثاق﴾ أي: مهادنة إلى مدة، فلا تخفروا ذمتكم، ولا تنقضوا أيمانكم مع الذين عاهدتم. وهذا مروي عن ابن عباس»[٦٢].

ومن قول الشاعر: (البسيط)

من سنة الله أن يحيي خليقته
على يديك وأن يكـــفيهم النقما[٦٣]

فنجد أن الشاعر قد أشار إلى قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلًا﴾[٦٤].

فسنة الله هي الطريقة والعادة، فقد وعد الله المتقين بالخير وقد نفى الله تعالى أن تتبدل، وهو المراد من اطرادها.

ومن قول الشاعر: (الكامل)

فانظر لنفسك إنني اليوم لك ناصح
واستغفر المولى تجده غفورا[٦٥]

فقد أشار الشاعر بهذا البيت إلى التوجيه والنصح بقوله في عجز البيت (واستغفر المولى تجده غفورا) فهو توظيف غير مباشر من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ الله يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٦٦].

«جاء في تفسير هذه الآية أنّ من رجع منهم عمَّا يكرهه الله من معصيته إيَّاه، إلى ما يرضاه من طاعته من بعد ظلمه وظلمه هو اعتداؤه وعمله على ما نهاه الله عنه من سرقة أموال الناس وأصلح نفسه بحملها على مكروهها في طاعة الله، والتوبة إليه ممَّا كان عليه من معصيته فإن الأوان لم يفت بعد فقد يغفر الله تعالى ذنوبه ومعاصيه»[٦٧].

ومن قوله أيضاً: (متقارب)

وصرت أعاف الصبا والمجون
ورب طبـاع تـعـاف الـعـسل
وما زيّـن اللهو إلاّ الـشـباب
ولا حسّن الـغـيَّ إلاّ الـثَّـمَـل
يـدور الـزمـان كـدور الـريـاح
فـطـوراً جـنـوبـاً وطـوراً شمل

فيوماً يعزُ ويوماً يذل
فكم قد أعزَّ وكم قد أذل
وما الناس إلا كمثل النجوم
وما طلع النجم الا أفل[٦٨]

فنجد في قول الشاعر إشارة إلى قوله تعالى﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٦٩]. فهو توظيف غير مباشر لقصة إبراهيم الخليل فإنه لما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي ولما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي فلما أفلت قال لا أحب الآفلين فالشاعر يشبه الناس بالنجوم التي تضيء السماء ليلاً وعندما يأتي الصباح أفلت ولا وجود لها مستعملا أداة التشبيه وهي (الكاف) و أبيات القصيدة تدل على أن الشاعر قد ترك البطالة وزمن اللهو لما يغطيان به أفاعيل الزمان وتقلبات الأيام، فيفيق المرء منهما على واقع أليم، ومرارة فاجعة.

وقال ذاكراً (فتح مراكش)

ومادحاً سلطانه. (البسيط)
وذكّـريهِ فإن الـذكر مـنفعة
وذاك في مُحكم التنزيل قد رسما[٧٠]

وظف الشاعر مالك في البيت أعلاه الآية القرآنية الكريمة من قوله تعالى ﴿ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٧١]. «وموطن الشاهد هنا ذكر فإن الذكر منفعة وهي ربط الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾تفريع على الأمر بالتولي عنهم فهو أمر بالتذكير بعد النهي عن الجدال معهم والمعنى: واستمر على التذكير والعظة فذكر كما كنت تذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين بخلاف الاحتجاج والجدال مع أولئك الطاغين فإنه لا ينفعهم شيئا ولا يزيدهم إلا طغياناً وكفراً»[٧٢].

وكذلك قوله: (الطويل)

جلالته لاحت لكل مقرب
بإسراع جبريل إليه بمعراج
جماهيرُ سُكان السماواتِ أقبلوا

للقياهُ أفواجاً على إثر أفواج [٧٣]

وظف الشاعر هنا لفظة أفواجٍ وهو اثر غير مباشر من قوله تعالى ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾[٧٤]. وقد بين الشاعر هنا بلفظة أفواجٍ أن سكان السماء كانوا يقبلون إلى النبي عندما عرج إلى السماء.

«لما نزلت: (إذا جاء نصر الله والفتح) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نعيت إلي نفسي.. بأنه مقبوض في تلك السنة. تفرد به أحمد. وقال ابن جرير: حدثني إسماعيل بن موسى، حدثنا الحسين بن عيسى الحنفي، عن معمر، عن الزهري، عن أبي حازم، عن ابن عباس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة إذ قال: «الله أكبر، الله أكبر! جاء نصر الله والفتح، جاء أهل اليمن. قيل: يا رسول الله، وما أهل اليمن؟ قال: قوم رقيقة قلوبهم، لينة طباعهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية»[٧٥].

«وقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا﴾ يعني في طاعة الله وطاعتك: من الإسلام والتزام الأحكام واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به. وأصل الدين الجزاء. ثم يعبر عن الطاعة التي يستحق بها الجزاء، كما قال في دين الملك أي طاعته. والفوج جماعة جماعة، والأفواج جماعات من جماعات. وهكذا كان الناس يدخلون جماعة بعد جماعة من جملة القبيلة حتى يتكامل إسلام الجميع»[٧٦].

قوله أيضاً: (طويل)

نزوا نزوة لـمـا أتى لقتالـهـم
وسبوه والمولى على خلقه يثني [٧٧]

وهنا أشار إلى قوله تعالى في مدحه عليه السلام ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٧٨]. «قال العوفي عن ابن عباس: أي إنك لعلى دين عظيم وهو الإسلام، قال سعيد بن أبي عروبة،عن

قتادة قوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ذكر لنا أن سعد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) . فقالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال بلى.فقالت فإن خلق رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) كان القرآن»[٧٩]. هنا ربط الشاعر الآية القرآنية وهي شهادة عن خلق الأمير التي تمثل بها مثل أخلاق رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ).

وقوله أيضاً: (كامل)

قال الوشاةُ وقد بدتْ في مفرقي
للشيب آياتُ تدلُ على الكبر [٨٠]

اقتبس من القرآن الكريم لفظة الشيب في قوله تعالى: ﴿واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[٨١]. «وهو تمييز جملة وينعت بتمييز الملحوظ أي نلاحظه، فنلاحظ شيئا في هذه النسبة وما علاقة (الاشتعال بالرأس) نعرف أن التمييز هو التفسير وهنا تمييز النسبة الملحوظ لا يفسر ذاتًا لكن يفسر نسبة وهي علاقة الشيء بالشيء في الجملة و نجد أن التمييز (شيبا) ليس تمييزا للاشتعال ولا للرأس، بل هو تمييز لعلاقة الاشتعال بالرأس أو لطبيعة ذلك الاشتعال، فالنسبةُ بين الفعلِ اشتعل والفاعلُ الرأس تحتاج إلى تفسير و بيان أي تحتاج إلى تمييز لذلك سمي: تمييز النسبة(الملحوظ)، وقوله تعالى﴿ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾»أي اضطرم المشيب في السواد والمراد من هذا الإخبار عن الضعف والكبر، ودلائله الظاهرة و الباطنة»[٨٢].

الخاتمة

أظهرت الدراسة أمورًا ومنها:

١ – أبرزت الدراسة مدى تأثر الشاعر بالألفاظ القرآنية التي وردت في أشعاره عبر توظيف مصطلحات وصور وقصص قرآنية.

٢– إنَّ القرآن الكريم منذ نزوله أحدث تطوّرًا دلاليًّا للألفاظ وتغيير بعض الأغراض التي كانت شائعة

لدى الشعراء قديماً وهذا الأمر الذي دعا الشاعر إلى ذكر ألفاظ إسلامية ودينية في أشعاره.

٣- تعددت الاقتباسات بكل أنواعها في الأبيات الشعرية التي استطاع الشاعر بوساطتها توظيف آيات القرآن وبالخصوص القرآنية غير المباشرة أو التضمين الاشاري الذي وجدناه بكثرة في أبياته مع تحوير بالنص القرآني بشكل غير مباشر بما يخدم النص الشعري.

٤- وجدنا أنَّ ديوان الشاعر مليء بالروح الإسلامية والآداب القرآنية وهذا الأمر يدل على أن الألفاظ القرآنية كانت راسخة في ذهنه وثقافته القرآنية فهو مزج أبياته بالألفاظ والمعاني القرآنية.

الهوامش:

١- الاقتباس أنواعه وأحكامه، د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، (دار المنهاج- الرياض)،ط١، ١٤٢٥هـ: ١٣.

٢- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. نصرالله حاجي، (دار صادر- بيروت)، ط١، ١٤٢٤هـ:١٧٣.

٣- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، (دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة)،ط١، ١٤٢٣هـ، ج٧: ١٢٦.

٤- جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي الأزهري المصري، (دار الفكر- قـم): ٤٣٨.

٥- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق مصطفى جواد جميل سعيد مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٦٥: (٢٣٢).

٦- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني (ت٧٣٩) تحقيق جماعة من علماء الأزهر القاهرة: ٣٢٢.

٧- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحمويّ، تحقيق د. كوكب دياب، مجلد ١، دار صادر- بيروت، ط١ ١٤٢١هـ: ٣٥٧.

٨- ساق نسبه هكذا العالم الجليل عبدالله كنون في العدد الثامن من موسوعته ذكريات مشاهير المغرب والمعنون بـ «مالك بن المرحل» وهو كذلك في سلوة الأنفاس للكتاني ٩٩:٣، نفح الطيب ٥١١:٢.

*- مالقة: مدينة في الأندلس تقع على شاطئ البحر.

٩- الإحاطة في أخبار غرناطة،لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط ١

(١٣٩٥ هـ _ ١٩٧٥ م) م٣:٣٢٤.

١٠- مالك بن المرحل أديب العدوتين، دراسة تحليلة في أخباره وآثاره، وتحقيق:نصوصه الأدبية الباقية: ٤٠، ابن الحاج النميري هو إبراهيم بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم النميري من أعيان القرن الثامن في الأندلس يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن الحاج من الأدباء الذين برعوا في المنظوم والمنثور، اشتغل في ديوان الإنشاء ورحل إلى المشرق، وألف العديد من الكتب من أشهرها (فيض العباب وإجالة قداح الآداب) و(مذكراته).

١١- مالك بن المرحل أديب العدوتين،دراسة تحليلة في أخباره وآثاره،وتحقيق نصوصه الأدبية الباقية: ٤٠.

١٢- الإحاطة، ج٣:٣٠٤، المنهل الصافي: ٥١١.

١٣- ابن أبي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط، طبع دار المنصور، ١٩٧٢م: ١٥.

١٤- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٢٣.

١٥- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٥٠.

١٦- المصدر نفسه: ٥١.

١٧- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٦٥.

١٨- أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١ (١٣٨٨ هـ _ ١٩٦٨ م)،: ج/ ٢: ٢١٩.

١٩- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٢٠٢.

٢٠- سورة الأعراف: ١٥٧.

٢١- المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي (ت: ٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل

الصعيدي، (مكتبة السنة – القاهرة)، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م: ١٩٢.

٢٢- سورة الصف : ٦.

٢٣- تفسير ابن كثير، ج / ٨: ١٠٩.

٢٤- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٣٠٩.

٢٥- سورة البقرة: ١٥٧- ١٥٨.

٢٦- تفسير ابن كثير، ج ١: ٤٦٨.

٢٧- المصدر نفسه، ج ١: ٤٧٠.

٢٨- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ١٤١.

٢٩- سورة القصص: ٣١.

٣٠- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، (الناشر كلية الشريعة - جامعة الشارقة)، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،ج٧: ٤٦٢٧.

٣١- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ١٥٢.

٣٢- سورة الأعراف: ٢٠٤.

٣٣- سورة فصلت: ٢٦.

٣٤- تفسير ابن كثير، ج٧: ٥٣٦ – ٥٣٨.

٣٥- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ١٥٨.

٣٦- سورة التوبة: ١٤.

٣٧- تفسير ابن كثير، ج ٤: ١١٨.

٣٨- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ١٥٧.

٣٩- سورة الجاثية: ٣٢.

٤٠- سورة إبراهيم: ٧.

٤١- سورة الروم : ٦.

٤٢- تفسير ابن كثير، ج٦: ٣٠٥

٤٣- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ١٥٧.

٤٤- سورة آل عمران: ١٢٦.

٤٥- سورة الأنفال: الآية ١٩.

٤٦- سورة الأنفال: ٣٢.

٤٧- سورة الإسراء: ٨.

٤٨- تفسير ابن كثير: ج ٤: ٣٢ _ ٣٣.

٤٩- سورة السجدة: ٢٨.

٥٠- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القران، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ هـ _ ٣١٠ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، ج ١٨: ٦٤٣ _ ٦٤٤.

٥١- سورة السجدة: ٢٩.

٥٢- سورة الشعراء: ١١٨.

٥٣- سورة سبأ: ٢٦.

٥٤- سورة إبراهيم: ١٥.

٥٥- سورة البقرة: ٨٩.

٥٦- تفسير ابن كثير: ج ٦: ٣٧٤.

٥٧- سورة الأنفال: ١٠.

٥٨- سورة التوبة: ١٤ _ ١٥.

٥٩- سورة غافر: ٥١، ٥٢.

٦٠- تفسير ابن كثير، ج ٤: ٢١ _ ٢٢.

٦١- سورة الأنفال: ٧٢.

٦٢- تفسير ابن كثير، ج٤: ٩٥ _ ٩٦ _ ٩٧.

٦٣- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ١٥٧.

٦٤- سورة الأحزاب: ٦٢.

٦٥- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ١٧٢.

٦٦- سورة المائدة: ٣٩.

٦٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، (دار التربية والتراث - مكة المكرمة)، (د- ت)، ج ١٠: ٢٩٨.

٦٨- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ١٧٥

٦٩- سورة الأنعام: ٧٨.

٧٠- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٣٣٦.

٧١- سورة الذاريات: ٥٥.

٧٢- ينظر: تفسير الميزان: ج ١٨، ٣٨٥.

٧٣- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٣٨٥.

٧٤- سورة النصر: ٢.

٧٥- تفسير ابن كثير: ج ٨: ٥١٠.

٧٦- تفسير التبيان في غريب القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ج ١٠: ٤٢٥.

٧٧- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٤٠١.

٧٨- سورة القلم: ١١.

٧٩- تفسير ابن كثير،ج١٨٨:٨

٨٠- مالك بن المرحل أديب العدوتين: ٢٨٨.

٨١- سورة مريم: ٤.

٨٢- تفسير ابن كثير، ج ٥: ٢١٢.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- الإحاطة في أخبار غرناطة،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني الشهير بابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية - بيروت، ج٣:٣٠٤.

٣- الاقتباس أنواعه وأحكامه، د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، (دار المنهاج- الرياض)، ط١، ١٤٢٥هـ: ١٣.

٤- أنوار الربيع في أنواع البديع، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١ (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م)،: ج ٢: ٢١٩.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني (ت٧٣٩) تحقيق جماعة من علماء الأزهر القاهرة: ٣٢٢.

٦- تفسير التبيان في غريب القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ج ١٠: ٤٢٥.

٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، (دار التربية والتراث - مكة المكرمة)، (د- ت)، ج ١٠: ٢٩٨.

٨- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق مصطفى جواد جميل سعيد مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٦٥: (٢٣٢).

٩- جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى

الهاشمي الأزهري المصري،(دار الفكر- قـم):٤٣٨.

١٠- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحمويّ، تحقيق د. كوكب دياب، مجلد ١، دار صادر- بيروت، ط١ ١٤٢١هـ: ٣٥٧.

١١- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، ابن أبي زرع الفاسي، طبع دار المنصور - الرباط، ١٩٧٢م:١٥.

١٢- مالك بن المرحل أديب العدوتين (ت ٦٠٤ هـ - ٦٩٩هـ)، دراسة تحليلة في أخباره وآثاره وتحقيق نصوصه الأدبية الباقية، أ.د محمد مسعود جبران، كلية الآداب - جامعة الفاتح طرابلس الغرب - ليبيا: ٦٩.

١٣- المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي (ت: ٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي،(مكتبة السنة - القاهرة)، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م: ١٩٢.

١٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، (دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة)، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٧: ١٢٦.

١٥- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: د. نصرالله حاجي، (دار صادر- بيروت)، ط١، ١٤٢٤هـ: ١٧٣.

١٦- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم

معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، (الناشر كلية الشريعة - جامعة الشارقة)، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م،ج٧: ٤٦٢٧.